عَائشة جَلّاب

سَفر في عُيُون بَرْبَرِيَّة

شِعر

كتاب الواحة من إصدارات يسطرون

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

مدير التحرير

إبراهيم موسى النحّاس

مدير الإنتاج

مصطفى عماد

الكتاب : سَفر في عُيُون بَرْبَرِيَّة «شِعر»
المؤلف : عَائشة جَلّاب
لوحة الغلاف للفنان : محمد إقبال بن صالح
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
الطبعة الأولى
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٦٢٨ / ٢٠١٩
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 776 - 845 - 0

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١١١٥٨٢٦٣٦٤ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

Email : yastoron@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى ولدي رامي رحمه الله

ومهما كتبتُ فأنتَ الحروفُ وأنتَ المعاني

وأنتَ الشهيقُ بِصدْري وريقُ يبلُّ لِساني

أبلّلُ بالذّكْرِ رُوحي لأَلْقاكَ في عتباتِ الجِنانِ

فلا الأبجديةُ تُطْفِئُ حُزْنًا يُبيدُ كياني

ولوْ ألفُ سِفْرٍ أدوِّنُ في حُرْقتي ما كفاني

وليسَ يُصبِّرُني غيرُ وَعْدِ الإله ببَرِّ الأمَانِ

وأنَّهُ كرَّمَني كالنبيِّينَ حِيْن ابْتلاني

فيا ربِّ أنت العليمُ بِضَعْفِي وحُزْني وشاني

ويا ليتني لَمْ أكُنْ أيَّ شيْءٍ بهذا الزّمانِ

فزِدْني من الصبرِ يا رَبِّ إنَّ الفراق كواني

أو انقِصْ من العُمْرِ إنِّي أعدُّ لهيبَ الثواني

وأغفو على شوْكِ دَمْعٍ يَقُضُّ مكاني

فعفوكَ رَبِّي فإنّي عبدٌ ضعيفُ البيَانِ.

((مناجاة القصيدة ، بعيون بربرية))

قراءة في ديوان "سفر في عيون بربرية" للشاعرة

عائشة جلاب

الشعر هو ذاك البحر اللامتناهي ، تلك العيون التي تراقب فرح ألأنا، في أنفسنا ، تلك ألأنا التي تفرض علينا أحيانا طقوسًا لا تشبه واقعنا، لتتركنا نُحَلّق بعيدًا في هذه الحياة، الشعرُ هو مفتاح الصعود إلى عالم من نور، يزخر بجوارح تُهيِّئ فينا الانفجار، الصراخ العميق العالق في أرواحنا الحزينة المُتربِّص بنا أينما ذهبنا، الشعر يتركنا نطير فوق الجراح، ونُغنِّي للألم ، ونُكبِّر لهالات الروح المَنسيَّة في أعماقنا، نُعلّم الجُرح كيف يتأقلم معها، ونصنعُ منه بلسمًا نداوي به آلامنا، هكذا أبحرتُ وأنا أقرأ للشاعرة الجزائرية المُتميِّزة عائشة جلاب ديوانها (سفر في عيون بربرية) ارتأتْ إلّا أن أكتب لها مُقدِّمتهُ، فكان لي الشرف أن أبحر عبر متاهات الجمال الإبداعي لعائشة

جلاب، كيف لا وهي تُعتبَر من أهم الشاعرات حاليًا في الجزائر، تكتب القصيدة الموزونة، والعميقة كعمق جراحها المكبوتة في معظم قصائها.

إذا تحدثنا عن عائشة فهي شاعرةٌ عاصرتْ جيلين، جيل النُخبة وجيل الشباب، كتبتْ الشعر في ثمانينيات القرن الماضي، وهي طالبة، ونشرَتْ مجموعة من القصائد في جرائد وطنية، ونالت جوائز ولائية في مرحلة الثانوية.

صدر لها سنة ٢٠١٤ مجموعة شعرية بعنوان (شذرات من ذاتي)، ومجموعة شعرية للأطفال بعنوان (أغاريد الطفولة) شاركتْ في موسوعة مغاربية نسوية و في كتاب مشاعل جزائرية لسنة ٢٠١٨، وفازت بجائزة عربية سنة ٢٠١٨، في الشعر العمودي بتونس.

(سفر في عيون بربرية) عنوان يوحي بقوة المرأة الأمازيغية التي تدل على السخاء والخصوبة والقوة، والرفاهية رغم قساوة الحيا , المرأة التي صنعت مجد الجزائر، تلك العيون التي تقرأ فيها الكثير، كي تعيد ترتيب هيكلة المجتمع، نجد الشاعرة عائشة جلاب تصفُ في قصائدها الكثير من الرمزية والإيحاء الروحي والنفسي

(والسوسويلجي) الذي يتماشى مع مجتمع بيئتها، وهو مجتمع أمازيغي يؤمن بقوة الروح وأحيانا بطقوس تجعل منه سَيِّدَ نفْسِهِ، كيف لا وهو من يُسمّى بالرّجل الحُرِّ عَبْرَ العصور.

مواطن الإبداع في قصائد عائشة ، منحتها الإبحار في الوجع أحيانًا، والفرح أحيانًا أخرى، حيث تقول في قصيدتها التي افتتحتْ بها الديوان وهي عبارة عن إهداء ورثاء لولدها المتوفي :

((ومهما كتبتُ فأنتَ الحروفُ وأنتَ المعاني

وأنتَ الشهيقُ بِصدْري وريقُ يبلّ لِساني

أبلّلُ بالذّكْرِ روحي لأُلْقاك في عتباتِ الجِنانِ

فلا الأبجدية تُطْفِئ حُزنا يُبيدُ كياني

ولوْ ألفُ سِفْرٍ أدوّنُ في حُرْقتي ما كفاني

وليسَ يُصبّرُني غيرُ وعْدِ الإله ببرّ الأمان)).

أبيات توحي بالحزن العميق الذي سكن عائشة لفقدان ابنها، وكم هو مُرٌّ هذا الفراق، أبدعتْ عائشة في هذه القصيدة الحزينة المشبعة بالرثاء، فلا الأبجديات تطفي حزنها، ولا ألف سفر تدون في حرقتها الفراق، وما يصبِّرُها (غير وعد الأله ببر الأمان) تعبير فاق

التصوُّر والإحساس القوي، وعمق اللغة التي توحي بقدراتها الشعرية .نجد أيضًا الوقار والحزن والقوة والمعانات في قصيدة "وإذا القتيلة سُئلت" حين تقول:

((إنّي القبيلَةُ والقَتِيلةْ

إنّي انْهِمارُ العِطْرِ في رِئةِ الخَميلَةْ

فلْتَفْتَحُوا الأَبْوابَ لِلّحْنِ الجَميلِ

ولانسِدالِ الحُلمِ في الشّفةِ الخَجوله

فلقدْ هَرَبْتُ على رِمالِ الخوْفِ

تحْرِقُ مُهْجَتي شَمْسُ القبيلَةْ

لّما أتَوْا ليْلاً إلَيْ)).

تتصارع الأوصاف هُنا بين القبيلة والقتيلة، التي توصف فيهما انهمار التحدِّي، تُعَبِّرُ فيها عن اختراق الخوف من حرقة مهجتها بشمس القبيلة، هي خطوات خرساء تأخذها عنوة إلى عالم تذبح العمر المكبوت قربانًا لكي يشتدّ عودها وتقوى على كل الصعاب، وهي الخطوات التي لا تقوى على الرحيل، ولايزال الأسي يسمو كطير للسماء خفّاقا، كنهر ظل رقراقًا..

هُنا في هذه القصيدة تصارع الخطوات المكبوتة وتصف حريتها كطير في السماء ونهر ظل رقراقا .. تعبير غاية في الجمال ، يصارع بين الحرية والقيد للروح الهاربة من واقع مُتعَب، وفي قصيدة (زفرة الأمس) غنَّتْ عائشة بلحن شجيّ يعانق الأفقَ الجميل حيث تقـــول وهي تعزف على نغمة شعرية قطعةُ من الفرح:

((يا كُلّ أحبابي

يا كُحلَ أهدابي

يا زفرة سكنت

مفتاح أبوابي

عُد بي لأُمنيّتي

لحنينِ أسرابي

يا خمرةً رقصت

بلهيب أكوابي

يا عطر أحجية

نُسِجت بِأثوابي)).

القصيدة فيها الكثير من المناجاة، والفرح بالأحباب، وعطرٌ نسجَ من أثوابها لتتراقص الأبيات على سيمفونية العطور والأمنيات. كما نرى في الكثير من القصائد التفاؤل والفرح رغم ما يلف البعض نوعٌ من الحزن العميق، كقصائد ها التي تنبعُ من الروح: (أمنيات) (لا تعتذر) (لو كذبا)، وغيرها من القصائد الجميلة التي تتشكّل فيها معاناة الذات والروح، تناجي طوق النجاة للحبيب، وبالأمس تشعلُ له عمرها ((في دياجيك الكئيبة نجمة، ونسجتُ مِنْ خيطان صبْري جنّةً ، وسوارُها صبْري ودمعي وانكِسارات الأماني))

قصائد مشبعة بالتمني ، وحرقة الاعتذار التي تقيّد امرأة برّبرّية لا تركع أبداً لكل الضغوط، غنَّتْ الشاعرة عائشة جلاب في قصائدها الرائعة إلى الوطن، كقصيدة"قارطاج" المُهداة إلى تونس حيث تزرع الفرح بلقاء المدينة الحسناء في قصيدة غنّاءة كجمال روح الشاعرة والمدينة التي فتحت لها ذراعيها, حين تقول:

(افتحي يا تونسُ الأحضان إنّي قادمُ أنثُرُ ألحاني وفنّي

يا عروس البحْرِ يا زرقا عيونٍ لوّني بالحُلْمِ آهاتي وحُزْني

آه يا قرطاجة تقطُرُ عشْقا عصرتها كفّ إنْسانٍ وجنّ

هل بذورمن جنانٍ فيكِ سحّتْ زرع التّاريخُ والقادمُ يجني,)

أحياناً في قصائدها تتأمّل الأشياء، كالحياة، الحُـــب، الحُـــزن، التمنِّي، وأحيانًا تعيد الكف للقدر، وتسبح في سِرِّ الأمنيات، فتغنِّي لنا قصيدة حالمة، تأخذنا إلى عوالم التحدِّي وتهدهِـــدُ حشـــرجة في أكُفِّه، لينام بها السّلْمُ في حُضْنِ حرْب، وسلمِ وأمنيات ...

نجدُ أيضًا في معظم قصائدها الفرح والأمل يتراقصان كشـــعاع من نور، تعيد بهما ترتيب هندامها لترسم الفرح الأبـــدِيّ، وتـــزيح حزن القلب المثقل بالآهات، والغموض أحيانًا ، إلّا أنَّها في النهايـــة تبشر القلب، لتسرق من شفاه الليل بسمة، ويوغل في مرايا الروح أغنية،((وانيّ من دونِ ظلّك ، عارية في سهام الصقيع...)) هُنا تعيد المناجاة وتدرك أنَّها بدونه تتيه في غياهب الصقيع.

قصائد للقلب، للتأمل، للفرح، للأمنيات، للعتاب، عن ينـــابيع حب تاه بين طيَّات العمر، وتختم الشاعرة عائشة جـــلاب تنـــاجي وتقول: ((أمَا آنَ للصمتِ أن يستقيل؟)) فليستقِلْ الصمت وتصرخ المرأة الأمازيغية والعرابة وتروي في كف العمر ما قرأته العيون مـــن حُب، وغزل، واعتراف، وتمرُّد، ووجه الآه، وما كان مكبوتـــا في عمل هذه السيِّدة الأمازيغية التي تحدَّتْ كل الصعاب، واعترفت بما يثقل قلبها من هموم، لتعيد هيكلة بوصلة الحياة في اتجاه صحيح، لم

يكن ما كتبته الشاعرة عائشة جلاب بحالتها النفسية بحسب، بل هو تواصل مع مقاصدها الشعرية العميقة الجميلة المفعمة بالحياة النابعة من الوجدان بإحساس قويٍّ مبنيٍّ على القوة والتصدِّي والثبوت في عُمْق التعبير الإبداعي.

الأديبة والصحافية

سليمة ملّيزي

وإذا القتيلةُ سُئِلتْ

إنّي القبيلَةُ والقَتِيلهْ

إنّي انْهِمارُ العِطْرِ في رِئةِ الخَميلَهْ

فلْتَفْتَحُوا الأَبْوابَ لِلّحْنِ الجَميلِ

ولانسِدالِ الحُلمِ في الشّفةِ الخَجولهْ

فلقدْ هَرَبْتُ على رِمالِ الخوْفِ

تحْرِقُ مُهْجَتي شمْسُ القبيلَهْ

لّما أتَوْا ليْلاً إلَيَّ

يسْتَجْوِبونَ الكُحْلَ في العينِ الذليلهْ

يتَفَرَّسونَ الضّوءَ تَحْتَ خُطايَ ليْلا

قد أتوا يَتوضّؤونَ بِأ دْمُعي

ويُشَيّدونَ خِيَامَهُم منْ أضْلُعي

لا شيءَ ...لا أَحَد سِوايْ

إلاّ أنَا تَجْري مَعِي

تعْوي بِصحْراءِ الخواءِ

وتَهْمِسُ الأعْوامُ والأحْلامُ بي ...

هيّا اسْرِعي

فقدِ اسْتَباحوا طُهْرَ آياتِي الجَليلهْ

شنَقوا مَواويلَ الجَديلهْ

ويُجدِّلونَ مَشانِقَ الثّأْرِ القَديمِ

لِبُؤسِ جَدّاتٍ ... وخالاتٍ ...وعَمّاتٍ ... مَضَيْنَ لِحَتْفِهِنْ

وَدِماؤُهُنّ تنَاثَرتْ غيْمًا وأغْنيّةً تُردِّدُها الرّياحُ وَتَنْحنِي

لِتَصوغَها شَالاً وكُحْلاً كيْ تُزَيِّنَ وَحْشةَ الأيّامِ

في مُقَلِ الصّباحْ

في هوْلِ صحْراءِ القُلوبِ وبُؤْسِهَا

... ...

فأقولُ للْخوفِ العصيِّْ

دعْني فَإِنّي هَاهُنَا

أغْدُو نَشيدَ الرّوحِ

هَمْسَ الأمْسِ

في قلبِ القبيلَهْ

مِنْ ألْفِ حُزْنٍ يا أنا هُنا

عُمرا أُهجّي خُطْوَتِي مِنْ هاهنا

والصّمتُ يَخْنُقُ فرْحتي

فمَتَى سيَأتِي هُدْهُدُ الأشْعارِ يَنْقُلُ آيتي

فلَعَلّ آلافَ النّساءِ العَارياتِ مِنَ الأمَانِ

يَلْبِسْنَهُ مِنْ برْدِ عاصِفةٍ تَحومْ

حوْلَ القلوبِ العاشقاتِ الرّاقصاتِ

لكَيْ تُهَدْهِدَ عِشْقهُنّ وأمْنَهُنّ

وتُزَرْكِشَ العُمْرَ المُكَفّنَ بالعَرَاء

بأكَفَّ خضّبهَا الحنينْ

وتُمَزِّقَ السِّفْرَ القديمَ

ليشْرَئِبّ كنَخْلَةٍ نَبَتَتْ بِقَحْطِ الرّوحِ

تبْذرُ ظلّها أمْنا وشِعْرا نَحْوَ أكوانِ الضّياءْ

خُطوةٌ خَرْسَاءُ

أنا قدمٌ بلا خُطوَهْ

أنا أقْصوصَةٌ خَرْسَاء لا تُرْوَى

أذبِّحُ عُمْري المَكْبُوتَ قُرْبَانًا لْكَيْ أَقْوَى

فَتَنْهَشُنِي نُسورُ الصّمت

تأكُلُ لَحْمَ أُغْنِيتي

على جمر البداياتِ التي تخشى نهاياتٍ

تُتبّلُني بِمِلحِ الأمسِ أحزاني

وتحتَ الشّمسِ محمومَ المُنَى شِعري

دهورًا لَمْ يزلْ يُشوَى

كسيحَ الهمسِ والنّجوَى

مسيحًا في نخيلِ الظلمِ مصْلوبًا ومسلوبًا

مُراقٌ دمْعُهُ المنفيّ

لا زالَ الأسَى يسمو

كطير للسّما للأُفْقِ خفّاقا

كنهرٍ ظلَّ رقراقًا

تدُقُّ بملْءِ هذي الأرضِ

تنبُضُ في عيونِ الشّمسِ كي تقوَى

وأرفعُ هامتي لنبوءةٍ عطشى

لقلبٍ يُمطِرُ العصيانَ والنّشوةْ

ويصهل مثل سيف

أنجبته الريح كي يهوى

زفرةُ الأمْس

يـــا كُـــلَّ أحبـــابي

يـــا كُحْـــلَ أهـــدابي

يـــا زفـــرةً ســـكنَتْ

مِفتـــــاحَ أبـــــوابي

عُـــــدْ بي لأُمْنِيَتِـــــي

لحـــــنينِ أســـــرابي

يـــا خمـــرةً رقصَـــتْ

بلـــــهيبِ أكـــــوابي

يـــا عِطْـــرَ أحْجِيَـــةٍ

نُسِـــــجَتْ بِـــــأثوابي

يـــا لـــذَّةَ النغمـــاتِ

بَبَـــــوْحِ زريـــــابِ

كجُنـــــونِ عاصـــــفةٍ

سكنتْ صَـدَى غـابِ

إنّـــــي سَـــــنَا رُوحٍ

لا تســـألوا مَـــا بِـــي

أمنيات

ألا ليتَ شِعْري

لِحافٌ لِيُدْفئ ليلَ العُراةِ

وليتَ غِنائي احتواءٌ لأغْزِلَهُ

خيمةً لليتامَى تُزمّلُهُمْ في ليالي الشّتاتِ

أجدّلُ أنْغامَ دجلةَ شِعْرًا

فتورِقُ قمحًا وصفحًا

ويا ليتَ قلبي غدا نخْلَةً

تغوصُ بِصدْرِ الرّمالِ بلا ذاكِرهْ

أهُزّ جُذوعَهُ

يسّاقط الدِّفْءُ والحُلْمُ والضّحكات

على ليلِ يَافا على شعْرِ حِيفا

على جذْعٍ زيتونةٍ عاشِقهْ

تُسبِّحُ في شفةِ النّاصِرَهْ

ويا ليتَ حِبْريَ كوبُ حَليبٍ

تُقبّلُهُ شفتيْ طِفلةٍ

تعيشُ بِخيْمتِها الماطِرهْ

وياليتني حفنةٌ من شعيرٍ وضوءٍ

تُنقرُ مِنِّي طيورَ اغتِرابٍ

أوَزِّعُ قلبي بِقحْط اليتامَى

فتغدو القلوبُ العِجافُ سِمانا

ويغدو الرّصاصُ أمانا

فلا ذِئبَ يخْشاهُ يوسُف

سأغدو مناديلَ أمنٍ

تُمسِّحُ أجفانَ أهلٍ بَكوا

ليلهم صُبْحُهم

وناموا حزانَى بِجَمْرِ الظهيرهْ

سأمسحُ أعيُنَهم

فترتدُ كُلُّ العيونِ بَصيرَهْ

ألا ليتني .....ليتني .....ليتني

غيمة أتصبّبُ عِشْقا وكُتْبًا وصحبًا وشهدًا

يُغمِّسُني النّازحون بِخُبّزهمُ

ولكنّني لستُ إلّا صدَى شاعِرَة.

لا تعتذرْ

لا تعتذرْ

لا تُعْطِنِي أحْلى العِبَرْ

لا تُعْطِنِي فتْوَاكَ في نزواتِ طيْشٍ

لا تُعلّقْ جُثة الضعْفِ الدَّنِيِّْ

على حَبْلِ القدَر

الأحجياتُ مللتُها وحفظتُها

وكبرتُ بَعْدَكَ ألفَ جرْحٍ ألف آهٍ

ذُقْتُ بَعْدَكَ ألفَ مُرْ

ولبستُ بَعْدَكَ ألفَ ألفَ عَبَاءَةٍ

حَاكتها أيامُ التوَلّهِ والضَّجَرْ

وشربْتُ أكوابَ السُّمُومِ

يصُبُّها وَجَعُ السَّفَرْ.

لكنَّكَ

لا زِلْتَ لَمْ يُعْطِكَ عُمْرُكَ

غيْرَ أعوامٍ تَشابهُ مِثل أغصانِ الشجَرْ

تجترُّ نفْسَ الماءِ

نفْسَ الضوءِ نفْسَ الظِلِّ

لا عُمْرًا يَمُرُّ

لا زِلْتَ كالأطفالِ تكْذِبُ أو تُصدّقُ ما تقولْ

وتُرَدِّدُ الأدوارَ تبتَكِرُ المزيدَ من السّذاجةِ

مِثل أحجيةٍ تُفتّشُ عن حُلولْ

لكنَّ قلبي لَمْ يَعُدْ ذاكَ الخَجُولْ

قلبي الذي أَلِفَ التّغابي أقْسَمَ الآنَ اليَمِينْ

ألّا يَلِينْ

ألّا يكونَ ضحيَّةَ مَغْلوبَةً مَسْلوبَةً

مَصْلوبَةً بنخيلِ عِشقٍ مُستَكِينْ

فبِدُوْنِ قلبكَ أو بِهِ إنّي هُنا

كغزالةٍ تَطوي المسافاتِ الظلومةَ

تُغلِقُ الجُرْحَ المُكابرَ باحتمالاتِ المَدَى

بالركضِ في رئةِ السنينْ

لتكفَّ أصواتُ الحنينْ

ليموتَ تأنيبُ الصَّدَى

في صَدْرِها

في قهْرِها

والأمسُ بالتحنانِ يجلِدُ طُهْرَها

لتطبّبَ الآهاتِ بالخطواتِ

كي تُشفِي الوتينْ

سأظلُّ أهزأُ بالعواصِفِ بالزّلازِلِ

بالحكاياتِ المُمِلّهْ

لن أنْحنِي لكَ باكيهْ

بالأمسِ قدْ أشعلتُ عُمْرِي

في دياجيك الكئيبةِ نجمةً

ونسجتُ مِنْ خيطانِ صَبْري جَنَّةً

وسوارُها صبْري ودَمْعِيْ

وانكِساراتُ الأمَانِي

وأنا أذوبُ كشمعةٍ

أبكي صقيعَ الوَجْدِ وَحْدِي أسْتَعِرْ

لَمْ أنتبِهْ والعُمْرُ مَرْ

وبقيتُ في نِصْفِ الطّريقْ

والحُلمُ يذبُلُ والسّنونُ بلا رحيقْ

لا الدّرْبُ أكْمِلُها

ولا أدْرِي الوُجُوهَ

ولا رَفِيقْ

قرطاج

افتحـــي يـــا تـــونسُ الأحضـــان إنّـــي
قـــــادمُ أنثُـــــرُ ألحـــــاني وفنّـــــي
يـــا عـــروسَ البحْـــرِ يـــا زرقـــا عيـــونٍ
لـــــوِّني بـــــالحُلْمِ آهـــــاتي وحُـــــزْني
آه يـــــا قرطاجـــــة تقطُـــــرُ عِشْـــــقا
عصـــــرها كـــــفّ إنْســـــانٍ وجـــــنّ
هـــل بـــذورٌمن جنـــانٍ فيـــكِ سَـــحَّتْ
زرع التّـــــاريخُ والقـــــادمُ يجـــــني
وكـــــأنّ الـــــدّهر عَبْـــــدٌ طـــــائعُ
لا يمـــلُّ أمْرَهـــا مـــن ألـــفِ قـــرْنِ

وأكُـــفٌّ تعجـــنُ الفخـــار عِشْـــقا

كـــاد فيهـــا ينطـــقُ الحُسْـــنُ بحُسْـــنِ

بورِكَـــتْ أرْضٌ بهـــا الزّيتـــونُ غنّـــى

ســـبّحتْ أشـــجارُهُ النّشـــوى كعـــدْنِ

***

تونســـيٌّ عفـــويّ شـــاهِقُ الأحـــلا م

يـــروي الـــدّنا أســـرارَ مُـــزنِ

قـــامَ كـــالفينيقِ مـــن تحْـــتِ رمـــادٍ

ألهـــبَ الـــدّنيا بثـــوْرَاتِ التمنّـــي

فـــإذا شـــعْبٌ أرادتْـــهُ حيـــاةٌ

فاســـتجِبْ يـــا قـــدَرًا لا لســـتُ أحْـــني

لَمْ تـــزلْ فيـــكَ صـــدى عُلّيســـةٍ

صَـــدَحَتْ أمْجادُهـــا جَهْـــرًا تُغنّـــي

وبـــــكِ في القـــــيروانِ شـــــاهقاتٌ

في مَدَى التـــاريخِ قالـــت اِحْـــكِ عَنّـــي

هـــــل تُـــــرَى شُـــــطآنُكِ تـــــذْكُرُني

فغنـــــا الأصْـــــدافِ لا زالَ بِـــــإذْنِي

قـــدْ أتيـــتُ اليـــومَ ثكْلـــى أشْـــتكي

عَلّـــك يـــا بحـــرُ قـــد تفقـــهُ غبْنِـــي

ولو كَذِبَا

تَحَمّلْني ودلّلني وجامِلْني ولو كذِبا

وقُلْ لِي إنّني لا زِلْتُ

مِثْلَ الأمْسِ دُميتك التي تَهْوَى

وقصّتك التي لّما تزلْ بين الرؤى تُرْوَى

وإنّي لَمْ أزلْ كالأمسِ طفلتكَ

التي تَهْوَى الحَكايَا مِنكَ واللّعِبَا

وإنّي خمرةٌ أسكرتُ مُهْجَتكَ

بكأسِ العِشْقِ والنّشوهْ

ولوكَذِبَا.

وإنِّي النّجمُ في ليلِكْ

وإنِّي الوردُ والليلك

وإنِّي الخوخُ والرّمانُ في جَنَّاتِكَ الأحْلى

وإنِّي الليلُ والصهبا

ومهما العُمرُ قد تعِبَ

وبَيْن أصابعِ الأيّامِ قدْ هَرَبَا

ومهما الحُسْنُ قد شَحبا

فإنَّ الرُّوحَ لا زالتْ

كقلْبِ صبيةٍ نشوَى

على نارِ الهوَى تُشْوَى

تحيكُ عقودَ فرحتِها من النجماتِ

تلبسُ في لياليها

الغيومَ البَدْرَ والشّهُبَ

ومهما الشّعْرُ قد شابَ

فلا زالَ الفؤادُ كطائرٍ يهوَى

الغِنا والرّقصَ والطرَبَ.

لنكتُب وهج قِصّتنا

وننثُرُها كعطرٍ أثقل الأزهار والعُشْبَ

فإنّ الأمْسَ عِشناهُ

لِأبناءٍ وأحبابٍ

سقيناهم رحيقَ العُمْرِ

ربَّيْنا وناغَيْنا

فرَشنا الرُّوحَ والهُدبا

سَهِرْنا الليلَ قرْبَ سَنا أسِرَّتِهم

نُناجي اللهَ أنْ يَبْقوا

كتيجانٍ على قِمَمِ القلوبِ سَنا

فلمْ يبقَ هُنا إلّا فؤادَانا

نُهزُّ جذوعَ عُمْرَيْنا فيسقُطُ حُبُّنا حُبَّا

لِمَنْ مِنْ ها هُنا يمضي

ويبدأ نفْسَ قِصَّتِنا

ولو كَذِبَا.

تأمّلات

مـــــع الأمـــــواجِ أرْقُـــــبُ أمنيـــــايَ
وأســـــــدلُ آهـــــــتي وتـــــــأمّلايَ
وأســـألُ صَـــمْتَ رَمْـــلٍ يـــا ... أجِبْنِـــي
فيرمـــــــيني إلى قعْـــــــرِ الشـــــــتاتِ
ويبكـــي الصـــخرُ مـــن ويـــلاتِ قلـــبي
ويمســـــحُ دَمْعَتِـــــي ويقـــــولُ : هـــــاتِي
هُمُومَـــــكِ إنّـــــني صَـــــدْرٌ كتـــــومٌ
فصـــــوتُ المـــــوجِ صـــــرخاتُ الجُنـــــاةِ

أيـــا بحـــرُ أخـــذتَ شِـــغافَ رُوحٍ
ومِثـــلُ النـــارِ تأكُـــلُ كُـــلَّ آتِ
وتُغرينـــا لنُعطـــيَ كُـــلَّ غَـــالٍ
لتُرْجِعَـــهُ إلينـــا كالفُتـــاتِ
عُـــراةٌ لـــيسَ نلـــبسُ غيْـــرَ خـــوفٍ
حُفَـــاةٌ فـــوقَ شـــوكِ الأمنيـــاتِ
ولكنَّـــا نظـــلُّ إليـــك نرنـــو
فـــدربُ المـــوتِ يُفْضِـــي للحيـــاةِ

لا لن أقول

عيناك رَقْصُ جديلةٍ شقراءَ

تخرجُ من رموشِ الشمْسِ

ترشُفُ في المسا

شايَ الأصيلْ

وتُذيبُ بعضَ القهقهاتِ

وقِطعةً من سُكّرٍ ونميمة النّسوانِ

والشّغَفَ الجميلْ

ورموزَ أحجيةٍ تُردِّدُها الشفاهُ

بلَيلةٍ شِتويَّةٍ

قرْبَ المدافِئ

تحتسيها هسهساتُ أحجيةِ النّخيلْ

وتطِلُّ من شرفاتِ عُشّاقٍ

غفوا حَوْلَ الأمَانِي

تحْتَ أغطيةِ الغَدِ المَحْمُومِ بالأملِ الضئيلْ

عيناك طقطقةُ اللهيبِ

وطائران يُنقّرَان اللّوزَ أمنيةً

على شفةِ الفُصُولْ

ومعاركٌ في كفِّ راهبةٍ تُحَمْحِمُ

بانتصارٍ خطّ سفرهُ

في حوافرَ خلّدَتْها رُؤَى الخيولْ

عيناك فنجانان من حُزْنٍ نبيلْ

لغةٌ تُدَوِّنُها الدُّهُورُ بسِفْرِها

وتمائمُ

ما فكَّ جنيٌّ ولا إنسٌ طلاسمَ سِحْرِها

في فهرسِ القِصَصِ العتيقةِ

في حُرُوفِ الصمتِ في شدْوِ السنابلْ.

في غرورِ مواسِمِ العُشّاقِ والأطيارِ

يا أهزوجةَ الأعشاشِ في صَدْرِ الفصولْ

عيناك يا لغزَ اللآلي وهي تنحتُ دهشةَ البَحَّارِ

في تنهيدةِ المَعْنَى

يُفَتّشُ عن حريرِ المُفرداتِ

ليلبِسَ الكلماتِ من بردِ الرُّفُوفْ.

عيناك محبرتانِ يرشفُ منهُما

ظبْيُ القوافِي شِعْرَهُ الحُرَّ النبيلْ

عيناك يا...

لا لن أقولْ.

جُلّنار

جُلّنـــــــــار أم ضِـــــــــيَا مبســـــــــمِها
أمْ ربيـــــــــعٌ تائـــــــــةٌ في فَمِهـــــــــا
أم غصـــــــــونٌ نُسِـــــــــجَتْ في باقـــــــــةٍ
جـــــــدّلتْ أرْجوحـــــــةً مـــــــن اِسْـــــــمِها
وكـــــــأنّ الشـــــــوقَ مـــــــذبوحٌ علـــــــى
هامـــــــةِ الخَـــــــدِّ ارتـــــــوتْ مِـــــــنْ دمِهـــــــا
هـــــل هُمـــــا ســـــيفان غاصَـــــا في الحَشـــــا
مِـــــن أكُـــــفّ الـــــدّهرِ لَمّـــــا يَرْمِهـــــا

فأصَـــــابَتْ رُوحَهـــــا مـــــن سَـــــهْمِها

مثـــــل زنـــــدٍ غجـــــريٍّ شـــــامخٍ

وهـــــيَ سِـــــرٌّ تائـــــهٌ في وَشْـــــمِها

هـــــل بصـــــيصٌ في الكـــــرَى أمْ حلمـــــا

ســـــارِقا لُغْـــــزَ الكـــــرَى مـــــن حُلْمِهـــــا

هـــــل جحـــــيمٌ ذلـــــكَ العِشـــــق تُـــــرَى

أمْ بخُلْـــــدٍ جَـــــادَ مـــــن أنعُمِهـــــا

قبّـــــل الـــــوردُ شِـــــفاها ثُـــــمّ ولّـــــى

هاربًـــــا يخشـــــى عِقـــــابَ أمِّهـــــا

والسَّـــــمَا تبحـــــثُ في شـــــغفٍ تُـــــرَى

ضـــــيَّعَتْ واحـــــدةً مـــــن نَجْمِهـــــا

كعبةُ المُتعَبين

إذا رُمـــتَ حُلمًـــا فقُـــلْ للقـــدَرْ
سأســـهرُ حـــتى ينـــامَ القمـــرْ
ومـــادامَ في القلـــبِ نبضـــةُ حُـــبٍّ
ســـأبني علـــى السُّـــحْبِ ألـــفَ مَمَـــرّْ
وأشـــدو مـــع الطـــيرِ سِـــرَّ الأغـــاني
وأعصُـــرُ مـــن مُقلتَـــيَّ العِبَـــرْ
وأنسُـــجُ مـــن خـــيطِ حُلمِـــي دُرُوبًـــا
وأسْـــقِي برُوحِـــي عطاشـــى الزهَـــرْ
أتبّـــلُ بالصـــبْرِ أيـــامَ قهْـــرِي
علـــى النـــارِ أمشِـــي ولـــن أسْـــتعِرْ

***

أغَمِّـــسُ بالحُـــبِّ خُبْـــزَ سِـــنِيني
وأدعـــو الجيـــاعَ وكُـــلَّ البَشـــرْ
تُحُـــجُّ إليَّ صـــفوفَ الأمَـــانِي
وكُـــلُّ أبِـــيٌّ إليَّ اعْتَمَـــرْ
أنـــا كعبـــةُ المُتعَـــبين فصَـــدْرِي
بـــه الـــريحُ تغفـــو وسِـــحْرُ المَطـــرْ
وأمّ اليتـــامَى أنـــا والثّكـــالى
فعُمْـــرٌ مِـــن الآهِ في الـــرُّوحِ مَـــرّْ

سِرُّ الأمنيات

بخـــــيطِ الأمَـــــانِي أجُـــــرُّ فـــــؤادِي
أغـــــرِّرُهُ عَـــــلّ يَسْـــــكُنُ قلـــــبي
أناديـــــــكَ مُثقَلـــــــةً بـــــــاغتِرابي
أعَبِّـــــدُ بـــــالرِمْشِ أغـــــوارَ دَرْبِـــــي
أمشّـــــطُ أمْسًـــــا تعَثّـــــرَ خَوْفًـــــا
علـــــى شـــــفةِ الضـــــوءِ هـــــل سَـــــيُلبِّي
أهَدْهِـــــدُ حشـــــرجةً فِي أكُـــــفٍّ
ينـــــامُ بهـــــا السّـــــلْمُ في حُضْـــــنِ حَـــــرْبِ

وأســـقي حقولـــكَ مـــن فَـــيْضِ حَلْقِـــي

وحَقْلِـــي يمـــوتُ بقَحْـــطٍ وجَـــدْبِ

أضُـــخُّ الضِّـــيَا في فُـــؤادِكَ بَـــدْرًا

ليغـــدو مَلاكًـــا حَرِيًّـــا بحُبِّـــي

كنسْـــرٍ تجـــوبُ الســـماواتِ فخْـــرًا

فكيـــفَ أجَـــارِي مَـــدَاكَ بـــزغبي

فحَسْـــبُ الهَـــوَى قضـــمةٌ مُشـــتَهَاةْ

ترَكْنَـــا بهـــا جَنَّـــةً إيْ وَرَبِّـــي

عَلْقَمُ الكلمات

مَـــاذا أقـــولُ وطعْـــمُ شِـــعْرِي عَلقـــمُ
والحَـــرْفُ صَـــارَ علـــى الشّـــفاهِ عَـــوِيْلا
من ثُلـــثِ قـــرْنٍ فـــوقَ حجـــرهِ طفلـــةً
لا زِلـــتُ أصـــنعُ مـــن خُطـــاي سَـــبِيلا
مـــن ثلـــثِ قـــرْنٍ والبحـــارُ ترُجُّنِـــي
وأنـــا علـــى شـــفةِ القـــريضِ خَجُـــولا
وأرُشُّ شِـــعْرِي في الظـــلامِ مَنَابِعًـــا
فأصـــيرُ في مـــددِ الغِنـــا قِنْـــديلا

مـــن ألـــفِ جُـــرْحٍ يَرْجُمُـــونَ رِسَـــالتِي

فمـــتى أطـــاعُوا في السَّـــلام رَسُـــولا

مهمـــا أنـــزِّل مـــن سمـــائي أيـــةً

سَـــــــيُكذّبُون الآيَ و الـــــــتنزيلا

مادُمْـــتُ طـــاهرةٌ فكيـــفَ يـــرونني

هـــلْ سَـــامَحُوا أمَّ المَسِـــيحِ بَتُـــولَ

ولو بَعْدَ حِيْن

ولو بَعْدَ حِينْ

سيطلعُ نجمٌ وضوءٌ يَبِينْ

ولو بَعْدَ حِينْ

سيبتسمُ الصُّبْحُ

تشدوا البلابلُ

تشكو السنابلُ

أعناقَ كُلِّ المواسمِ حِيْنَ تجنُّ الفُصُولْ

ستحكي المواسمُ أقصوصةً

بَيْنَ ماءٍ وطِينْ.

سَتُزْهِرُ فَوْقَ الشّفَاهِ

دُرُوْبٌ من اليَاسَمِينْ

سينطقُ حرفٌ يظنُّ المَدَى أنَّهُ

سوفَ يَبْقَى سَجِينْ

ستُفْتحُ أبوابُ فجرٍ

تُزحزحُ من دَرْبِها

صَخْرَ بُؤْسٍ لعِينْ

سيبتسمُ الخبزُ في كفِّ كُلِّ يتيمٍ

سيلبسُ زَهْرَ الربيعِ أناشيدَهُ

للحَزائَى لبَرْدِ الثكالى

وهُنَّ يبِتْنَ على جَمْرِ دَمْعٍ

وشَوْكِ الحنينْ.

فسُبْحَانَ مَن وَعَدَ الفُقرا والمَسَاكِينَ

وابْنَ السَّبِيلِ بدِفْءِ الجِنَانِ

وشَهْدِ النَّعِيمِ

بلقيا الأحِبَّهْ

بأنهارِ شَهْدٍ وخَمْرٍ وخُوخٍ وَتِينْ

سيرجعُ كُلُّ غريبٍ ألى حقلهِ

كي يُقبِّلَ طُهْرَ الترابِ

يُمَرِّغَ عِزَّ الجَبينْ

وتمسحُ أمٌّ دُمُوعَ الأسَى

ويتلو الصغارُ الأناشيدَ في المَدْرَسَهْ

ويرقصُ في الفَجْرِ ضوءُ المَنادِيلِ

يمسحُ ذُلَّ السنين

على المُتعَبين على القابِعِين

على جَمْرِ حُلْمٍ دفينٍ

ولو بَعْدَ حِينْ.

أغنية الصّمت

أعْطِنِي الصَّمْتَ ودَعْنِي

وخُذْ النايَ وغَنِّ

لَمْ يَعُدْ في الصَدْرِ لَحْنٌ

هدّتِ الأحزانُ لَحْنِي

... ...

كيفَ أشفَى من دوارِ الحِبْرِ

في مَوْجِ القوافِي

ومَجَادِيفِي احتمالاتٌ

وشُطآنِيَ آهاتٌ تهيمُ

في متاهاتِ ارْتجافِيْ

... .

ألأنِّي كُلّما حاولتُ مَلْءَ العُمْرِ مَالْ

هلْ تُرَاهُ

ضَاقَ عن كأسِي فسَالْ

رَشْفَةُ الأسَى

أسَـــايَ بِطـــولِ دَهْـــرٍ أو يزيـــدُ
بـــلا نبـــعٍ تُعَانِـــدُهُ الســـدودُ
يســـيرُ ولـــيسَ يَـــدْرِي أيـــن يَمْضِـــي
ولَمْ أســـألهُ هـــل بقـــيَ المزيـــدُ
يجُـــرُّ العُمْـــرَ يأخُـــذُ كُـــلَّ عَـــذْبٍ
ويمشـــي حيـــثُ قلـــبي لا يريـــدُ
وبـــين أصـــابعي كالمـــاءِ يجـــري
كعُمْـــرٍ فـــرَّ مِنِّـــي هـــل أعيـــدُ
يســـيرُ مُقهْقِهًـــا والعُمْـــرُ يبكـــي
ويمضـــغُ آهَتِـــي والقلـــبُ بيـــدُ

و بي يمشـــــي إلى حيـــــثُ انتـــــهائي
كنخـــــلٍ ظـــــلَّ يصـــــفعُهُ الجَريـــــدُ
أحـــــاولُ أنْ أجَـــــدِّدَني لأزْهُـــــو
كأغنيـــــةٍ يبـــــوحُ بهـــــا وَلِيـــــدُ
وأصـــنعُ مِـــن تـــرابِ الصـــمتِ كوبًـــا
لأمـــــلاهُ بمَـــــا جَـــــادَ النّشـــــيدُ
توقّـــــفْ إنّ أيَّـــــامِي تناهَـــــتْ
وقـــــد أوْدَى بأســـــئلتِي الوريـــــدُ

متى ألقاك

مـــــتى القـــــاكَ في هـــــذا الزّحـــــامِ
ونَحْيَـــــا ليلـــــةً فـــــوق الغمـــــامِ
ونرتشـــــفُ الســـــعادةَ مِـــــلْءَ كـــــأسٍ
يُعَبّـــــأ مـــــن ينـــــابيعِ الغـــــرامِ
ونفتَـــــرِشُ الأمَـــــانِي مُـــــثقلاتٍ
بأنغـــــامٍ تُرَتّـــــلُ في مَنـــــامِي
ونـــبني عُشّـــنا مـــن ريـــشِ حلـــمٍ
فتولَـــدُ في العيـــونِ مُنَـــى الحمـــامِ

يُتـــوِّجُني البَهَـــا بعقيـــقِ شِـــعْرٍ

تُرتّلـــــهُ أسَـــــاريرُ الأنَـــــامِ

فـــدَرْبِي لا حُـــدُودَ لـــهُ تصَـــدَّى

وَرَائـــي ســـوفَ ينســـفُهُ أمَـــامِي

خُطـــايَ الكبريـــاءُ فـــلا حِـــذاءٌ

فـــلا نَخْشَـــى غـــدًا وَعِـــرَ الزّمـــامِ

نُســـامرُ أمســـياتِ البَـــدْرِ عِشْـــقا

كعُشّـــاق أتـــوا مـــن ألْـــفِ عَـــامِ

إلى ابنتي بلقيس

ظلّي مَعِي

فُكّـــي الجديلـــةَ واســـترخي كأغنيـــةٍ
يـــا سُـــكّرَ العُمْـــرِ يـــا شَـــهْدَ العـــراجينِ
يا شـــهْقةَ العُمْـــرِ تجلـــو الحُـــزْنَ عـــن رئـــتي
مِثـــل الفراشـــةِ في سُـــهْدِ البســـاتينِ
أبغـــي مُغـــادَرَةَ الـــدّنيا بمَـــا ثقلـــتْ
لـــولا ضـــياؤكِ مِـــن حَـــوْلِي يُنـــادِيني
في القلبِ سَـيْفُ أسًـى قـدْ ظـلَّ ينخـرُني
لكـــنَّ كفَّـــكِ بالضَـــحِكاتِ تَحْـــوِينِي.

قلـــبي ســـديمٌ فسِـــيرِيْ فَـــوْقَ لُجّتِـــهِ

بلقـــيس أنـــتِ وقلـــبي هدهـــدُ الـــبينِ

قـــد أحـــرقتني شـــذور الشـــمسِ أعبُـــدها

كنـــتِ البدايـــة نَحْـــوَ النُّـــورِ والـــدِّينِ

مـــا كنـــتُ قبلـــكِ هـــل نهـــرٌ بـــلا شـــفةٍ

يشـــدو بصـــمتٍ وفيـــه النبـــعُ يُحيـــيني

عبْـــقُ الطفولـــةِ بحـــرُ القهقهـــاتِ أتـــتْ

تُحْيـــي الـــبراءةَ في شـــيْبِ الشـــراينِ

لوحة

سأرسُمني لوحةً شارِدَهْ

وأنسجُ من لونِ حُزْنِي

رِدَاءً يُزَمِّلُ أيَّامِيَ البَارِدَهْ

وأتركُ للريحِ ريشةَ شعري

لتكتُبَني آيةً وردةً في المَدَى

أرُشُّ عبيرَ جُنونِي

وأسْتَلُّ سَيْفَ سِنِينِي

لعَلّيَ أسَّاقَطُ الآنَ غَيْثا وبَعْثا

كما قطرةٍ مِن ندَى

لأغدو حِكاياتِ عِشْقٍ

وأنغامَ عِتْقٍ

تُفكّكُ قَيْدَ الرَّدَى

وأشطُرُني ألْفُ أنثى

لأوْلدَ في امرأةٍ وَاحِدَهْ.

امرأةٌ مِن وَرَق

أنا امرأةٌ من وَرَقْ

وقلبُك بحرٌ

فكيف إذَنْ لا تُساوِرُني همهماتُ الغَرَقْ

وكيف ســـأنجو من الريحِ

من كُلِّ هذي الزوابعِ

كيف سأعبُرُ هذا النّفَقْ

أفتّشُ عن نُقطةٍ من ضياءٍ

وعن موجةٍ من ألقْ

وحلمٍ تعثّرَ في قيدِ ليلٍ

يُحاوِلُ لمسَ أكُفَّ الضياءِ

يُبلّلُ ريشَ الأمَانِي بِصَبْرٍ

ليَرْوِي صِحَافَ الأنينِ ببعضِ الرَّمَقْ

لعلَّ سيُشرقُ بحرٌ بأهدابِ قَحْطٍ

ويشدو على شفةِ الرَّمْلِ مَاءٌ

يَخُطّ الأمَانِي على صفحاتِ الدُّجَى

يُمزّقُ كُلَّ سنين الهباء

ويرقصُ في الدَّمْعِ غصنُ غِناء

فلا حُلْمَ يبقَى حَبيسَ الظّنونِ

سيأتِي وإنْ زمَّلتْهُ الدِّمَاء

سيطرُقُ كُلَّ سبيلٍ وباب

سيُفتَحُ لو بَعْدَ بَعْدَ عَناءْ

ستُحْنَى جَبينُ الحياةِ

إذا الحُلْمُ يومًا أرَادَ البَقاءْ.

عِطرُ الأمْسِ

قد كان في البدْءِ الكلامْ

وكؤوسُ صَمْتٍ بَيْنَنا

تشكو فراغَ الوقتِ

غِشَّ الخَمْرِ في عقلِ الشتاتْ

وتلملمُ الآهاتِ من بَذَخِ الموائدِ

من شفاهِ الليلِ تسرقُ ومْضةً

لِتُعِدَّ من بعضِ الفُتاتِ وليمةً

تسقِي شُقوقَ ظلامِنا

فتجيءُ نخلةُ كبرياءْ

تلبسُ الأكوانَ من شَهْدِ العناقيدِ

المُضَمَّخِ بالنّبوءةِ

بالنّقاءِ وبالنَّشِيدْ.

ويتيهُ عطرُ الأمنياتِ

ليملأَ السُّحُبَ الشحيحةَ بالأمانْ

يتفرَّسُ الغَيْمَ المُسَافِرَ

في كؤوسِ غِيَابنا

يتعثّرُ المَعْنَى على شفةِ السَّرَاب

يجيءُ يطرُقُ ألْفَ بابْ

ليَصُبَّنِي خَمْرًا

ويُوغِلُ في مَرَايَا الرُّوحِ أغنيةً

وأمنيةً ستولدُ في رَبَابْ

ويُبَلّلُ الليلُ الأكُفَّ

لعلَّ يشفي طعنةً

ويصيرُ منديلا وقنديلا

يضيءُ البدْرُ والأمسُ الحزين

يمسحُ ما جَرَى في أمْسِنا

من بُؤْسِنا

فيسيلُ مِثلَ الثلجِ مِثلَ النهرِ

يضحكُ صَافِيًا

ويسيلُ مِثلَ الحُلْمِ في جفنِ النجومِ

يدورُ في ألقِ الدُّجَى

من سُهولِ الرُّوحِ ذَابْ.

عَبَاءَةُ الأَمْسِ

وجئتُكَ ملفوفةً بعباءَةِ عِشقٍ

مُطأطأةَ الخَوْفِ مُمْشُوقةَ الأمْنِياتِ

مُتوَّجةً بعقيقِ الأسَى

وأسَاوِرَ عِتْقٍ

تَهزُّ ضلوعِيَ حُمَّى ارتباكْ

تُحَاولُ إطفاءَ قِنديلِيَ الذابلِ

في رياحِ أتتْ مِنْ هُناكْ

أمَشِّطُ شَعْرَ الأمَانِي

على كتفِ الأمْسِ

جَدلتُهُ خصلةً من حَنِينْ

وَضَعْتُ على كتفيكَ

رَذاذًا من الحُزْنِ والانتظارْ

فيلتفُّ حَوْلِي زمانِي شِبَاكًا

أرَدِّدُ تعويذةً عَلّمَتْها لِيَ الصاحباتُ

لتبقَى مَعِي

لِألّا أرَى هسهساتِ الرَّحِيل

لأوْهِمَ نفْسِي أنَّ سِنِينِيَ مَحْفُوفةٌ بالهَلاكِ

وأنِّيَ مِن دُوْنِ ظِلّكَ

عاريةٌ في سِهَامِ الصَّقِيعْ

ودَرْبِي مَزْرُوعَةٌ بالدُّمُوعْ

وأنّكَ نَذْرِيْ

وآيَاتُ شُكْرِي وذِكْرِيْ

وأنتَ ولِيِّي وأنتَ نَبِيِّي

وَوَحْدكَ تملِكُ نَهْيِي وأمْرِيْ

لِأُشْعِلَ أحْلامَ عُمْرِي شُمُوعْ.

فمنذُ التقينا أخافُ الرحيل

وأهْذِي على كفِّ حُمَّى

تُقلّبُني فوق أسياخ حُبٍّ ذليل

أموتُ من الخوفِ عشرين عُمْرًا

وما عشتُ عُمْرًا

سوى لحظاتٍ

أمسّحُ فيها السراجَ الضّئيل

بأهدابِ حُزْنِي

ببعضِ المناديلِ

أنزعُها من نزيفِ السنين التي

قد بَدَا العُمْرُ منها يسيل

ولمْ يبقَ إلّا القليلُ القليل

أخبِّئهُ عن غَدٍ رُبَّما لن يجيءَ

لأنفُخَ فيها سَنا المُسْتحيلْ.

ولمْ أنتبهْ للظلامِ برُوحِي

بدَرْبي المخيفِ الطويل

ولمْ أدْرِ أنَّ وراءَ السّتائرِ ترقصُ شمسٌ

وبالبابِ يغزلُ لي البدرُ ضوءًا جميل

لكنِّي ما زلتُ أخشى الرحيل

تيَمَّمْتُ بالانتظارِ

وفِيَّ بحارٌ من الطّهْرِ من

زقزقاتِ الفصول

وكم من رسالاتِ نورٍ أتتني

فمزَّقتُها وقتلتُ الرّسول

فهل كنتَ ترسمُ لي الدَرْبَ

وَهْمًا وغُول

لأخشى الرَّحِيلْ.

متاهة

وتُهْنَا في دروبِ الحرفِ

نبحثُ عن أمانينا

وشابَ الحِبْرُ في الأقلام

ذابتْ شمعةُ الاحلامِ

ثكلى في مآقينا

وسالَ العُمْرُ دمعاتٍ

وتاهتْ نفْسُنا فينا

فكم كُنَّا

ندوسُ الشوكَ كي نَجْنِي الرَّيَاحِينا

وننفُثُ في كهوفِ الخوفِ والإحباطِ أعمارًا

فتاهَ الأهلُ والأصحابُ

ماتَ البعضُ عُشّاقًا

فتَحْنا في ذواتِ الرُّوحِ أنفاقًا

من التهجيرِ والتّغريبِ

عن ذاتٍ تُواسِينا

نُسافرُ في بحارِ الدَّمعِ أغرابًا بِلا زادٍ

سِوَى حُبٍّ وبعضٍ من مَرَاثِينا

يُخَبّأ في جَوَانِحِنا

نُجَدِّفُ في شواطي الملحِ أسرابًا

من الآهاتِ تحوينا

توسّدنا بأذرعنا

وجَدَّفْنا بأضلُعِنا

بَكَيْنا ذُلَّ آتِينا

نُدثّرُ بعضنا بعضًا

وكمْ نقتات أحلامًا

ونمسحُ بالبُكا دمعًا

وإنْ مِتْنا فلا خِلٌّ سيبكينا

ولا صدرٌ يضُمُّ الغربة الكُبرَى

عصرنا من كرومِ الرُّوحِ أسرارًا وأشعارًا

لنُخْفِي الشّرحَ والمَعْنَى

وعِشنا العُمْرَ في بحثٍ عن الجَنَّهْ

وهذي الأرضُ هل ستحِنُّ

هل ستجَنُّ إنْ غِبْنا

أتذكُر كم زَرَعْنا الرُّوحَ في غاياتِها مِسْكا

سقينا قحطها مِن نبضِ ضحكتِنا

ومِن دَمِنا بَساتِينا

فهل قبْرًا ستهدينا.

أمَا آنَ للصمتِ أنْ يستقيل

دَعُونا نُهلهِلُ هذا الزّمانَ العليل

دَعُونا نُجمّلُ بعضًا

من القُبْحِ في قارعاتِ القلوبِ

ونزرعُ فوق الشبابيكِ شِعْرًا

نصُبُّ مع الشايِ بعضَ الغناءِ الجميل

نُحرِّكهُ بملاعقَ ترقصُ كالحورِ

فوق دنانِ الخُمُور

فإنَّا مَللنا معانٍ مُحنَّطةً في رداءِ العويل

مَللنا الرِّثا والهجاءَ

ووَصْفَ المعاركِ شِعْرًا

وغبراء تطعنُ دَاحِسَ في الظّهرِ

كي ترفعَ الرّاسَ بين بطونِ القبائلْ

هل اعشوشبَ القبحُ فينا

وماتَ الصَّهيل

فمِن زمنٍ قد نَسينا الغناءَ لعُرْسِ الأصيل

نسينا أهازيجَ صيفٍ وعيدَ الحصادِ

وعِشْقَ البلابلِ في ماي

حِين تُؤثّثُ أعشاشَها للغنا

تُعَلّمُ أبناءَها الطيرانَ

في رَحِمِ الأرضِ

لِمَ لا نُعلّمُ أبناءَنا العِزَّ

نُلبِسُهُم مِن شموخِ النّخيل

فإنَّا افتقدْنا صَدَى القهقهاتِ

وكفًّا تُمسِّحُ بالعطفِ رأسَ يتيمٍ

وجارًا يُشارِكُنا قهوةً في المساءِ

دَعُونا نُنقّبُ في ذاتِنا عن بُذُور

تصدّا فيها البَهَا

نُنقّبُ عن منجمٍ

غمرَتْهُ زلازلُ عصرٍ عَصِيٍّ

قد قلبت تِبْرَهُ في ترابه

نُفتّشُ عن ذروةِ الاشتهاءِ

ونحفرُ في عُمْقِنا

عن ينابيعَ حُبٍّ تخبّئُ

بَيْنَ شقوقِ الرُّؤَى

بَعْضَ خَيْرٍ جَمِيلْ.

السيرة الذاتية

عائشة جلاب شاعرة

مولودة بالشرق الجزائري ،

بدات الشعر في سن مبكرة نشرت لها عدة قصائد وهي في فترة المراهقة في صحف ومجلات جزائرية كجريدة التصر والمساء ومجلة الوحدة ،ونالت جوائز محلية ،لها ديوان بعنوان شذرات من ذاتي طبع عام ٢٠١٤، ومجموعة شعرية للأطفال بعنوان أغاريد الطفولة طبعت عام٢٠١٨، وشاركت في كتاب مغاربي نسوي جماعي عام ٢٠١٧، وكتاب جماعي آخر بعنوان مشاعل جزائرية عام ٢٠١٨

ونالت جائزة دولية في الشعر العمودي بتونس عام ٢٠١٨المرتبة الثانية وكما نالت المرتبة الثانية في مسابقة الاتحاد الدولي للآداب المرتبة الثالثة عام ٢٠١٨

للتواصل: Ikbal.bnslh@gmail.com

الفهرس

قراءة في ديوان "سفر في عيون بربرية" للشاعرة عائشة جلاب	٥
وإذا القتيلةُ سُئِلتْ	١٣
خُطوةٌ خَرْسَاءُ	١٧
زفرةُ الأمْس	١٩
أمنيات	٢١
لا تعتذرْ	٢٤
قرطاج	٢٩
ولو كَذِبَا	٣٢
تأمّلات	٣٦
لا لن أقول	٣٨
جُلّنار	٤٢
كعبةُ المُتعَبين	٤٤
سِرُّ الأمنيات	٤٥
عَلْقَمُ الكلمات	٤٨
ولو بَعْدَ حِيْن	٥٠
أغنية الصّمت	٥٤

رَشْفةُ الأسَى	٥٦
متى ألقاك	٥٨
إلى ابنتي بلقيس	٦٠
لوحة	٦٢
امرأةٌ مِن وَرَق	٦٤
عِطرُ الأمْسِ	٦٧
عَبَاءَة الأمْسِ	٧١
متاهة	٧٦
أمَا آنَ للصمتِ أنْ يستقيل	٨٠
السيرة الذاتية	٨٣